اليهود في لبنان خلال العصر الحديث: من التعايش إلى الافتراق

سليم هاني منصور(*)

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في الجامعة اللبنانية ـ الفرع الأول.

إبراهيم أنور الحوت

رئيس قسم التاريخ في الجامعة اللبنانية ـ الفرع الأول.

مقدمة

عاش اليهود في الوطن العربي وسكنوا في أمكنة مختلفة: المدن والأرياف ومارسوا مهنًا مختلفة وأقاموا طقوسهم الدينية بحرية في كنسهم التي انتشرت بجوار الكنائس والمساجد.

كانت لليهود معاهدهم ومدارسهم وتجارتهم التي برعوا فيها وكذلك أحياؤهم وحاراتهم.

ففي لبنان الذي يتميز بتعدد طوائفه التي سمح نظامه السياسي والاقتصادي بوجودها وتفاعلها واستمرارها، وكذلك أتاحت الحرية لوجود الكثير من أصحاب الرأي والفكر.

فالطائفة اليهودية في لبنان موجودة في اللوائح والسجلات الرسمية، ولكن ليس لها نشاط اجتماعي أو اقتصادي أو ديني في العقود الأخيرة.

من هنا يطرح السؤال: أين هي الطائفة اليهودية؟ وكيف اختفت؟

إن ما تفعله الدولة العبرية في فلسطين من الإيذاء والإجرام بحق الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين يطرح عدة أسئلة؟ هل واجه اليهود قمعًا وتضييقًا وحربًا خلال وجودهم في البلاد العربية؟

تكمن أهمية هذه الدراسة في معالجة أحوال طائفة من زوايا مختلفة يعَدّ تسليط الضوء عليها من المحرمات.

تهدف الدراسة إلى: (1) إظهار أوضاع اليهود التعليمية في لبنان خلال العصر الحديث؛ (2) شرح المهن والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتوزّع الجغرافي لليهود في المدن المختلفة:

(*) البريد الإلكتروني: dr_salimansour@hotmail.com

بيروت، وطرابلس، وصيدا؛ (3) إيضاح مظاهر التعايش والسلام الذي عاشه اليهود في بيئة عربية: لبنان؛ (4) تبيان مدى المساعدة التي قدمتها الطائفة اليهودية إلى الكيان الصهيوني في مجالات: تهريب اليهود، والمال، والسلاح...؛ (5) استقطاب الكيان الصهيوني لليهود اللبنانيين والتأثير فيهم واستمالتهم.

تتساءل إشكالية الدراسة: كيف كانت أوضاع اليهود في لبنان خلال العصر الحديث؟ ويتبع ذلك أسئلة فرعية: (1) كم بلغت نسبة اليهود في تلك الحقبة في لبنان؟ (2) ما الدور الذي أدّته الطائفة اليهودية في المدن اللبنانية؟ (3) كيف أثر الكيان الصهيوني في اليهود في لبنان؟ (4) ما المساعدة التي قدمها يهود لبنان إلى الكيان الصهيوني؟

تفترض الدراسة أن اليهود (1) قاموا بممارسة نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي دون عوائق؛ (2) كان لليهود مدارسهم وكنسهم وتجارتهم وحاراتهم؛ (3) اشترك اليهود في أنشطة اجتماعية ودينية وسياسية؛ (4) كان للكيان الصهيوني أثر في يهود لبنان؛ (5) وقف يهود لبنان موقفًا محايدًا من الكيان الصهيوني.

تركت السلطنة العثمانية لرجال الدين من غير المسلمين، الحرية الكاملة لإدارة شؤونهم الأُسرية والميراث لتابعيتهم، فلم تتدخل في شكل تكوين الأسرة، أو توزيع الميراث، وأوضحت ذلك على نحو صريح في البراءات والفرامانات التي كانت تصدرها عند تعيين البطاركة والحاخامات.

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وقسمنا البحث إلى مبحثين: الأول، أوضاع اليهود في لبنان؛ والثاني، إنشاء الكيان الصهيوني وأثره في يهود لبنان.

مدخل عام

سمح العثمانيون لاستمرار العقائد غير الإسلامية في إدارة غير المسلمين، ومنحت البراءات والتعهدات لأهل الذمة، ممثَّلين بالبطاركة والحاخامات.

تركت السلطنة العثمانية لرجال الدين من غير المسلمين، الحرية الكاملة لإدارة شؤونهم الأُسرية والميراث لتابعيتهم، فلم تتدخل في شكل تكوين الأسرة، أو توزيع الميراث، وأوضحت ذلك على نحو صريح في البراءات والفرامانات التي كانت تصدرها عند تعيين البطاركة والحاخامات.

أتاحت الدولة لغير المسلمين ممارسة كل شعائرهم الدينية والحفاظ على أماكن ممارسة هذه الشعائر الدينية وأمنت لهم كل الوسائل التي تيسِّر لهم ذلك[1].

ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر جاء اليهود موجاتٍ، أُولاها كانت من الأندلس مع العرب، فجاء بعضهم إلى سورية واستقروا في صفد والخليل ودمشق وحمص وحلب وحماه

---

(1) خالد عبد القادر الجندي، **الأقليات الدينية في الدولة العثمانية، المسيحية ـ اليهودية ـ الأرمنية** (أنقرة: منشورات IKSAD، 2020)، ص 133 ـ 134.

وبعلبك وفي جبل الشوف ووادي التيم وفي بعض المدن الساحلية مثل بيروت وطرابلس وصيدا وحيفا، وأطلقت عليهم تسمية «السفارديم» وهؤلاء كانوا يتكلمون لغة «اللادينو» ثم أصبحت العربية لغة مشتركة بينهم وبين اليهود.

ومع بداية القرن التاسع عشر جاءت موجة يهودية أشكنازية من أوروبا الشرقية، كانوا يتكلمون لغة «اليديش»، وهي لغة الثقافة ليهود أوروبا الشرقية[2].

استقر اليهود في نواح مختلفة من أرجاء السلطنة، فقد كان هناك أقلية يهودية مستقرة في منطقة الخليج العربي قبل القرن التاسع عشر، كما انضمت إليها مجموعات أخرى في حقب مختلفة من القرن التاسع عشر لظروف وعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية. جاءت أغلبيتها من العراق وبلاد فارس والهند واليمن وأفراد وأسر قليلة من كردستان وأرمينيا وأفغانستان[3].

انتشر اليهود في ليبيا أيضًا، وضمت مدينة طرابلس حارتين استقر فيهما أغلب يهود ليبيا «الحارة الكبيرة» و«الحارة الصغيرة». كما وجدت هذه الحارات في كل المدن الليبية التي وجد فيها اليهود ومنها حارة الزاوية، وحارة زليتن، وحارة مسلاته، وحارة أمواطين، وحارة بدر في مصراتة[4].

وقد سمح السلطان محمد الفاتح لليهود بالاستقرار في إسطنبول وعين لهم «حاخام باشي» أو حاخام أكبر، وخلع عليه سلطات واسعة، شبيهة بتلك التي كان يمارسها بطريرك طائفة الروم على كل يهود الإمبراطورية[5].

كانت معاملة السلطات العثمانية لليهود أفضل كثيرًا من معاملتها للمسيحيين[6]؛ والكثير من الوقائع التي توردها سجلات المحاكم الشرعية تثبت تلك المعاملة يوم كانت الدولة العثمانية تمثّل قوة عظمى يترامى عليها ملوك أوروبا لنيل رضاها[7].

حتى إن اليهود كانوا يلجأون إلى المحاكم الإسلامية (الشرعية) التي تمنحهم حقوقًا لا تتوافر في المحاكم المذهبية لليهود، علمًا بأنهم لم يكونوا ملزمين بذلك. وجدير بالذكر أن اليهود كانوا كثيرًا ما يلجأون إلى المحاكم الإسلامية في قضايا الإرث لجميع أفراد الأسرة والأقارب واليهود يخشون حرمانهم هذه الحقوق فيلجأون إلى الشرع الإسلامي لإنصافهم[8].

---

(2) انظر: يوسف نعيسة، «يهود بلاد الشام في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين،» **التراث العربي**، العدد 113 (2009)، ص 98.

(3) يوسف علي المطيري، **اليهود في الخليج** (دبي: دار مدارك للنشر، 2011)، ص 502.

(4) مصطفى أحمد الشعباني، **يهود ليبيا** (بنغازي: دار الكتب الوطنية، 2006)، ص 87.

(5) عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864 ـ 1914)**، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، 1969)، ص 307.

(6) نعيسة، «يهود بلاد الشام في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين،» ص 96.

(7) أكرم حسن الحلبي، **يهود الشام في العصر العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعية في مركز الوثائق التاريخية بدمشق، 991هـ ـ 1336هـ/1583 ـ 1909م** (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011)، ص 8.

(8) انظر: الجندي، الأقليات الدينية في الدولة العثمانية، **المسيحية ـ اليهودية ـ الأرمنية**، ص 165.

أما في لبنان فيجمع المؤرخون على أن اليهود استقروا في المناطق اللبنانية بعد مجيئهم من إسبانيا مطلع القرن السادس عشر، هربًا من الاضطهاد المسيحي، وقد سكنوا الشوف في حماية الموحدين الدروز، قبل أن ينتقل قسم منهم إلى بيروت في منتصف القرن التاسع عشر، للعمل في التجارة[9]، وقد سكنوا عاليه[10] وطرابلس وصيدا وحاصبيا[11] ودير القمر[12] وبحمدون[13].

أولًا: أوضاع اليهود في لبنان

1 ـ مدينة بيروت

أ ـ الدور الاجتماعي

سكن اليهود في أماكن مختلفة ومارسوا أعمالهم وأنشطتهم من دون تضييق أو إكراه، وقد شاركوا في إنشاء الجمعيات وأسسوا جمعيات خاصة بهم.

أُنشئت الجمعية العمومية الإصلاحية في بيروت عام 1913، وقد اجتمع في دار المجلس البلدي المندوبون الرسميون من كل الطوائف والمنتخبون انتخابًا قانونيًا، وضموا 42 عن الطائفة الإسلامية و42 مندوبًا عن الطوائف غير الإسلامية و16 من الروم الأرثوذكس و10 من الموارنة و6 من الروم الكاثوليك، واثنان من الإنجليين، واثنان من الروم الكاثوليك واثنان من اللاتين، واثنان من الأرمن الأرثوذكس واثنان من الإسرائيليين هما: سليم دانا وإبراهيم روفائيل حكيم[14].

أُنشئت «شركة دار المعلمين الشرقية الإسرائيلية» عام 1860، ومن شروط الانتساب إليها أن يكون المنتسب شخصية معروفة تهتم بالشؤون الاجتماعية والثقافية الإسرائيلية العالمية، ومن

---

(9) عصام محمد شبارو، **عين المريسة: صفحة مشرقة من تاريخ بيروت ودور وطني قومي لا يموت** (بيروت: دار مصباح الفكر، 2000)، ص 128.

(10) لا يزال الكنيس الذي بناه عام 1895 عزرا تزاروت في عاليه قائمًا. انظر: دلفين درامنسي، «بالصور: ما تبقى من المعابد اليهودية في لبنان،» رصيف 22، 2 آب/أغسطس 2017، <https://rebrand.ly/6565f6>.

(11) Nagi Gergi Zeidan, Juifs du liban: d'Abraham à nos jours, histoire d'une communauté disparue (Versailles: V.A Editions, 2020), p. 117.

(12) في دير القمر، لديهم عقار واحد هو كنيس صغير يعود تاريخه إلى القرن السابع عشر أصبح اليوم المعهد الفرنسي، في حين وردت أسماء خمسة أفراد ذكور من عائلة سنونو في لوائح الشطب لعام 2009، وهم ألياهو وأديب وسليم وماركو ونسيم سنونو. انظر: ربيع دمج، «يهود لبنان حكاية الطائفة المختفية،» **الرأي** (الكويت)، 30/5/2017.

(13) أما في بحمدون المحطة، قضاء عاليه، فيوجد كنيس كبير مهجور منذ سنة 1975 ومجموعة من العقارات، وليس لليهود أي حضور فعلي أو مدون في دائرة نفوس المنطقة. وكان الشخص الأخير قد غادر المنطقة في عام 1978 وهو رجل مسن ليست هناك أي معلومات حوله. انظر: المصدر نفسه.

(14) انظر: مخطوط **مذكرات سليم علي سلام** ـ من مجموعة مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، 12 ـ 13.

أهدافها رفع مستوى الثقافة للشابات والشّبان اليهود. وتمكّنت من تأمين التعليم المجاني لعددٍ من الفتيات الإسرائيليات التي تراوح أعمارهن بين سن الثالثة وسن الرابعة عشرة[15].

وتحت فاصل «الجمعيات (القومسيونات)» أورد عبد الباسط الأنسي في دليل بيروت، جمعية لليهود رئيسها عذرة عنزوت، وجمعية مرآة البر لليهود رئيسها إبراهيم مخائيل دانا[16].

وقد شاركوا في المناسبات المختلفة ومنها:

ـ من الخانات في بيروت القديمة خان الوحوش الذي أنشأه الأمير فخر الدين المعني الثاني، والذي اجتمع الرسميون على سطحه لطلب السُقية (صلاة الاستسقاء)، وعلى رأسهم فؤاد باشا ناظر الخارجية والعلماء والمشايخ وبطريرك الروم الأرثوذكس وقساوسة الموارنة والروم الكاثوليك وحاخام اليهود[17].

في الوقت الذي كان رجال الإصلاح يخوضون معركتهم مع الاتحاديين، كانت جماعة من المسيحيين قد أعلنت سرًا انفصالها عن جمعية بيروت الإصلاحية، وألّفت «لجنة تأسيسية» رفعت وثيقة خطية إلى قنصل فرنسا في بيروت.

ويُذكر أن قيروطراد أحد الأعضاء الموقعين لها قام بعد يوم من توقيع الوثيقة بزيارة الوالي العثماني أبي بكر حازم، وأعرب خلالها عن «تأييده للحكم العثماني وأن أهالي بيروت مسلمين ومسيحيين وإسرائيليين يتعوذون بالله من احتلال أجنبي»[18].

ب ـ التعليم

كان أبناء اليهود يدرسون في مدارس الطوائف الأخرى وكانت لهم مدارسهم الخاصة بهم؛ فقد عدّ «نظام الملل العثماني» التعليم من جملة الأمور المرتبطة بالأديان والمذاهب، فخولت بموجبه الطوائف المسيحية والإسرائيلية حق تأسيس المدارس وإدارتها[19].

أنشأت البعثة اليهودية الإسكتلندية (من البعثات التبشيرية البريطانية) سنة 1864 مدرسة ابتدائية للصبيان والبنات اليهود في حي القنطاري، وجمعت هذه المدرسة سنة 1878 ستمئة وأربعًا وعشرين تلميذًا (منهم ثلاثمئة وخمسة وتسعون صبيًا ومئتان وتسع وعشرون بنتًا) وانخفض هذا العدد في أواخر القرن التاسع عشر إلى مئتي تلميذ بسبب إنشاء عدّة مدارس لليهود في بيروت[20].

---

(15) **دليل الجمعيات الأهلية في لبنان** (بيروت: منشورات اتحاد المنظمات الأهلية، 1958)، ص 59 ـ 60.

(16) **دليل بيروت: تقويم الإقبال (لسنة 1327هـ/1909 ـ 1910م)** (بيروت: مطبعة جريدة **الإقبال**، 2011)، ص 111. عُني بإعادة طبعه راشد سليم فايد.

(17) عبد اللطيف مصطفى فاخوري، **منزول بيروت** (بيروت: المؤلف، 2003)، ص 189.

(18) **المفيد**، 1913/3/13.

(19) ساطع الحصري [أبو خلدون]، **جدلية الثقافة العربية** (القاهرة: جامعة الدول العربية، 1949)، ص 11.

(20) **المشكاة**، العدد 4 (تموز/يوليو 1878)، ص 59.

اتخذ الأليانس الإسرائيلي العالمي مركزًا له في باريس، حيث أسس دارًا للمعلمين والمعلمات بهدف تخريج متخصصين في حقل التربية والتعليم، ثم أقام مركزًا فرعيًا له في تركيا، وسعى من خلاله إلى إنشاء مدارس في بيروت؛ ففي سنة 1865 أسس الأليانس مدرسة لأبناء الطائفة اليهودية في بيروت شمل تعليمها المرحلتين الابتدائية والمتوسطة على امتداد ثماني سنوات. وكان عدد طلبتها سنة 1888 مئة وأربعة عشر ثم ارتفع خلال سنة 1896 إلى مئة وثمانية وتسعين يدرسهم أربعة معلمين مواد اللغتين العربية والفرنسية، ومع مطلع القرن العشرين ازداد تلامذة مدرسة الذكور ليصل إلى مئتين وثلاثين في سنة 1912، جميعهم خارجيون يدفع بعضهم قسطًا مدرسيًا بسيطًا يراوح بين أربعة وخمسة فرنكات فرنسية شهريًا، أما الأكثرية فتقبلها إدارة المدرسة مجانًا.

كانت معاملة السلطات العثمانية لليهود أفضل كثيرًا من معاملتها للمسيحيين؛ والكثير من الوقائع التي توردها سجلات المحاكم الشرعية تثبت تلك المعاملة يوم كانت الدولة العثمانية تمثّل قوة عظمى يترامى عليها ملوك أوروبا لنيل رضاها.

وأنشأ الأليانس مدرسة للإناث سنة 1880، وخلال نحو ربع قرن من الزمن، ازداد عدد طلبتها تدريجًا، ففي حين كان عددهم سنة 1888 مئة وثمانية، بقي هذا العدد على حاله، فضمت المدرسة مئة وطالبتين في سنة 1896 تعلمهن أربع معلمات وتقبل الإدارة أكثرية الطالبات مجانًا، ووصل عدد التلميذات إلى مئة وخمسة وتسعين في سنة 1912.

افتتح الأليانس سنة 1905 مدرسةً للأطفال بلغ عددهم خمسة وسبعين طفلًا خلال سنة 1912 وراوحت أعمارهم بين الأربع سنوات والست سنوات، ثم أنشأ قسمًا للدروس العالية ضم ذكورًا وإناثًا، ودرس المبادئ الأولية للمحاسبة والمراسلات التجارية[(21)].

وأسس الحاخام زاكي كوهين سنة 1875 المدرسة الإسرائيلية الكبرى لأبناء الطائفة اليهودية في حي مارتيزا الأشرفية، وتضمن برنامجها تعليم اللغات العبرية والفرنسية والإنكليزية والإيطالية والعربية مع فنونها والتركية وإتقان الخط وعلم الحساب ومسك الدفاتر والتاريخ والجغرافيا. وبلغ عدد تلامذتها سنة 1878 خمسة وستين يعلمهم سبعة معلمين، ثم ارتفع العدد ليصل سنة 1883 إلى ثمانين تلميذًا يشرف عليهم 18 أستاذًا. وفي تقرير قنصلي عائد إلى سنة 1896، يذكر القنصل الفرنسي في بيروت أن أكثرية تلاميذ هذه المدرسة هم من يهود مصر وشمال سورية[(22)].

وأنشأ اليهودي الفرنسي شانتوب مدرسة خاصة في بيروت جمعت سنة 1896 نحو ثمانين تلميذًا، وحققت نجاحًا ملحوظًا بسبب برنامج تعليمها المتكامل، وكانت اللغة الفرنسية أساس التدريس وهي تدرس اللغة العبرية على نحوٍ ثابت. وهذا ما دفع الكثير من العائلات الغنية

---

(21) Maurice Pernot, Rapport sur un voyage d’étude à Constantinople, en Égypte et en Turquie d›Asie: (janvier-août 1912) (Paris: Firmin - Didot, 1913), pp. 181-182.

(22) **ثمرات الفنون**، العدد 15 (22 حزيران/يونيو 1875)، و *A. E. Turqui* (Bey zotd), vol. 40, p. 88.

اليهودية في بيروت إلى تسجيل أولادها في هذه المدرسة، وتولى الأستاذ شانتوب التدريس بنفسه يعاونه أستاذان[23].

وكان حاخام الطائفة اليهودية في بيروت يعلم في المدارس الابتدائية اليهودية قراءة التلمود وبعض مبادئ الكتابة والحساب[24].

أنشأ الحاخام زاكي كوهين المدرسة الإسرائيلية عام 1875 في منطقة «مارمتري» وكان معظم طلابها من يهود مصر وشمال سورية، وكانت تدرس اللغات العبرية والعربية والفرنسية، وبلغ عدد تلامذتها سنة 1883 نحو 80 تلميذًا و8 معلمين، إلا أنها لم تستمر طويلًا بسبب ما كانت تعانيه من متاعب مالية[25].

وفي إحصاء سنة 1896 بلغ عدد عدد طلاب المدارس الإسرائيلية 114 تلميذًا و108 تلميذات بمجموع 222 تلميذًا[26].

وخلال الحرب العالمية الأولى أصيب التعليم في لبنان بكارثة، وبخاصة المدارس التي تعطي دروسها باللغة الفرنسية أو الإنكليزية وأغلقت جميعها ولم تبق سوى واحدة فقط هي مدرسة الأليانس الإسرائيلية في بيروت، التي استمرت بتدريس الفرنسية واستحقت شكر فرنسا فيما بعد[27].

وقد تسجل عدد كبير من الطلاب اليهود في مدارس غير يهودية:

ـ ففي خطاب دانيال بلس عند وضع الحجر الأساس لبناية برج الساعة أو الكولدج هول بتاريخ 7 كانون الأول/ديسمبر 1871 قال فيه: «إن كليتنا هذه هي لجميع الطبقات يأتيها الأبيض والأصفر والمسيحي واليهودي والمسلم والوثني...»[28].

ـ عند تأسيس المدرسة الثانوية في بيروت سنة 1894، طور الإداريون المدرسة واشتروا قطعة أرض سنة 1908 وشيدوا أبنية لاستيعاب الطلاب، ووصلوا سنة 1912 إلى خمسمئة وأربعة

---

(23) *A. E. Turqui* (Bey zotd), vol. 40, p. 88.

(24) Pernot, *Rapport sur un voyage d'étude à Constantinople, en Égypte et en Turquie d'Asie: (janvier-août 1912)*, p.189.

(25) Adel Ismail, *Documents diplomatiques et consulaires relatifs à l'histoire du Liban: et des pays du Proche-Orient du XVII siècle à nos jours* (Beyrouth: Editions des oeuvres politiques et historiques, 1996), tome 1b, p. 308.

(26) Revue des Universites du Midi: «Les ecoles Francaises et Etrangeres en Syrie,», tome 3, 19ème (1897), pp. 206 - 240.

(27) مسعود ضاهر، **تاريخ لبنان الاجتماعي، 1914 ـ 1926**، ط 2 (بيروت: دار المطبوعات الشرقية، 1984)، ص 174.

(28) Fredrick Bliss, ed., *Reminiscenes of Daniel Bliss* (New York: Reveil, 1920), p. 198.

طلاب وتوزعوا بحسب طوائفهم على النحو التالي: 243 (كاثوليك، روم كاثوليك)، 149 (روم أرثوذكس)، 91 مسلمون، 21 يهود[29].

ـ وأنشأتت جمعية أخوة المدارس المسيحية في بيروت مدرستين مجانيتين، واستقبلت الجمعية في مدارسها تلامذة من جميع الطوائف، ومارس الطلبة المسيحيون طقوسهم الدينية في حين اجتمع أبناء المسلمين واليهود في غرفة درس تحت رقابة أستاذ يشرف على دروسهم وفروضهم[30].

ـ كذلك عند تأسيس راهبات العائلة المقدسة والراعي الصالح والسجود أديرة في بيروت (حي المرور) وجونيه وبكفيا وبعبدا، وصل عدد الطالبات إلى أربعمئة وخمسين طالبة سنة 1914، توزعت على النحو التالي: ثلاثمئة وعشرون من أبناء الطوائف الكاثوليكية، مئة من الروم الأرثوذكس، خمس عشرة من المسلمين، وخمس عشرة من اليهود[31].

وجمع دير رأس بيروت في سنته الأولى سبعين طالبة، وبعد مرور ستين سنة تقريبًا (سنة 1912)، ضمَّ الدير بمختلف فروعه خمسمئة وست طالبات بينهنَّ ثلاثمئة وست وتسعون طالبة مسيحية، وخمس وسبعون مسلمة وخمس وثلاثون يهودية[32].

ج ـ السكن والحارات

كانت لليهود حارات خاصة، إذ تميَّزت بيروت القديمة بحاراتها وشوارعها وزواريبها وكانت تسمى عادة بأسماء العائلات البيروتية القاطنة في تلك المحلات والشوارع والزواريب، وكانت المباني التي لا تزيد على طبقتين أو ثلاث على الأكثر تسمى «حارة»، والحارة هنا غير «المحلة». ومن بين الحارات الموجودة في بيروت القديمة: حارة بيت البربير، وحارة الخوري، وحارة الدباس، وحارة درويش، وحارة العيتاني، وحارة اليهود وغيرهم.

ومن الزواريب المشهورة: زاروب بني سعادة، وزاروب الحاسبيني، وزاروب سوق النجارين، وزاروب المجذوب، وزاروب شيخ الإسلام، وزاروب اليهود وغيرهم[33].

وحارة اليهود في وسط بيروت القديمة (غير وادي أبو جميل): كان موقعها قريبًا من الجدار الشرقي لجامع السرايا (جامع الأمير منصور عساف) بالقرب من جنينة الدنا[34].

---

(29) Pernot, *Rapport sur un voyage d'étude à Constantinople, en Égypte et en Turquie d'Asie: (janvier-août 1912)*, p. 179.

(30) Ibid., p. 182.

(31) Ibid., p. 184.

(32) Archives du Ministere des Affaires Etrangeres, *Paris 1918-1929, Syrie-Liban-Celicie*, vol. 4b, p.19.

(33) حسان حلاق، **بيروت المحروسة في العهد العثماني** (بيروت: الدار الجامعية، 1987)، ص 83 ـ 85.

(34) المحكمة الشرعية العليا في بيروت، السجل الأول 1843، صحيفة 26 ـ 27.

ومن الحارات القديمة: حارة اليهود (وادي أبو جميل)[35] موجود فيها كنيس اليهود[36] (إلى يومنا هذا).

وخرجت من هذا الحي بعض الأُسر اليهودية للسكن في عين المريسة، بعد أن أدركت أهمية موقعها السياحي، وهو ما يوفر لها جني الأموال[37].

بلغت معابد الطائفة اليهودية ثلاث كنس، ومعبدين خاصين في بيروت لأكابر الطائفة كالخواجة بيشوت والسيد إسلامبولي[38].

أما المقابر فقد كان لهم مقبرة بالقرب من منطقة الزيتونة قرب منطقة الفنادق ولهم مقابر أخرى في منطقة رأس النبع وطريق الشام[39].

وفي سجلات النفوس يطلق على الأُسر اليهودية اسم الأسر الموسوية أو الإسرائيلية، ومن عائلات اليهود في بيروت: أفامي، بركوف، بليلي، بيكوفسكي، دانا، روبين، روماتو، زيتون، سافرنسكي، شالوم، شمامان، طباش، طراب، فريرا، قاصين، كنسكي، كوركس، كوهي، كيرستون، ليفي، لزبونا، مرز، مغربي، هراري.

وتورد الوثائق الوقفية وسجلات المحاكم الشرعية الكثير من العقارات المملوكة من المسلمين ملاصقة أو مجاورة لحارة اليهود أو داخل الحارة[40].

---

(35) انظر: طه الولي، **بيروت في التاريخ والحضارة والعمران** (بيروت: دار العلم للملايين، 1993)، ص 154.

(36) هو كنيس إبراهيم ماغن، نسبة إلى المتبرع بإنشائه عام 1920، يقوم في محلة وادي أبو جميل على تخوم السراي، مبني من الحجر الأصفر المائل للحمرة، وللكنيس طابعه الإيطالي الشبيه بالكثير من الأبنية اللبنانية التي بنيت على الطراز الطلياني في تلك الحقبة، وهو يتضمن رسومًا وألوانًا طغى عليها الطابع الأزرق، وفي داخله أيضًا رسومات على السقف وزخرفات راوحت بين باروكية (نسبة إلى عصر الباروك الأوروبي) الطابع ونهضوية (نسبة إلى عصر النهضة)، وتظهر نقوش أعمدته وقناطره بذخًا واهتمامًا كبيرين، يحتوي الكنيس عدة لوحات بالعبرية تؤرخه وتحدد هويته، واحدة للوصايا التوراتية العشر تتصدر هيكله ولوحتان في الخارج لأسماء متبرعين وأخرى تعلو مقدمته المثلثة الشكل. انظر: نقولا طعمة، «يهود لبنان يصارعون للبقاء،» الجزيرة.نت، 20 شباط/فبراير 2010، <https://rebrand.ly/324655>.

(37) انظر: شبارو، **عين المريسة: صفحة مشرقة من تاريخ بيروت ودور وطني قومي لا يموت**، ص 128.

(38) انظر: **المشكاة**، العدد 2 (1878)، ص 25.

(39) حلاق، **بيروت المحروسة في العهد العثماني**، ص 79.

(40) من أوقاف زاوية المغاربة في مدينة بيروت دار بابها في حارة اليهود لصيق الزاوية حادي بيت الحاج حسين شانوحة مشتملة على أربع أود وقسمة مطبخ أسفلها قسمة وقبو. المحكمة الشرعية السنية العليا في بيروت، سجل 3 ربيع الآخر 1259هـ ـ نيسان/أبريل 1843، ص 31. ومن أوقاف جامع السرايا بمدينة بيروت حكر جنينة بيت الدنا في حارة اليهود لصيق حائط بني باسا على ورثة الحاج محمد سنتينا صدقة. انظر: حسان حلاق، **أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني** (بيروت: المؤتمر الإسلامي للمعلومات، 1985)، ص 62.

ومن الأحكار الموثوقة على الجامع العمري الكبير في بيروت (1259 ـ 1842) حكر بيت على حرمة صادق المحب داخل دار بني القوتلي في أول حارة اليهود صدقة (ص 49). ومن البيوت التي تميزت بالرواق الخارجي في وادي أبو جميل منزل أياس. انظر: فاخوري، **منزول بيروت**، ص 246، ومن سجلات المحكمة الشرعية: أنه في آخر شهر رمضان سنة 1282هـ، باع حسن علي شملة وعبد القادر مصطفى الدنا وأخو هذا الأخير دارًا في =

د ـ المهن

مارس اليهود عدة مهن في بيروت أهمها:

(1) الختان: هو الذي يحترف مهنة التطهير، وكانت هذه المهنة محصورة تقريبًا بأبناء الطائفة اليهودية التي اشتهر منهم قديمًا «سلمون اليهودي» وهو الذي قام بختان الكثيرين من أبناء بيروت في ذلك الحين. فإن لم يوجد فالدكتور شمس اليهودي أيضًا، وكان هذا الخبير يقوم بالختان في عيادته في وادي أبو جميل أو في بيت والد المختون، علمًا أن سلمون وشمس، كانا يقومان بالإشراف على الذبح في مسلخ بيروت للتثبت من شرعية الذبح[41].

(2) الدَّين: اشتهر منهم إيليا بصل (المفوض العام للشرطة اللبنانية) وعائلة ديوان (من أبرز أثرياء الطائفة اشتهروا بالدَّين بالربا من زبائنهم آل الأسعد الذين رهنوا عقارًا لهم في بلدة الطيبة كرهن لسداد الدين ولما لم يستطيعوا ذلك امتلك إسحاق ديوان الأرض ولا تزال باسمه) وآل خياط وآل فكري اشتهروا بالصرافة بينما اشتهر آل بوليني وآل آشير بالخياطة وآل زيتوني بتجارة الأقمشة[42].

إن السياحة اليهودية في لبنان خلال حقبة الانتداب الفرنسي، قد خدمت كصلة اقتصادية مباشرة أكثر من غيرها، وأثرت في أكبر عدد من الناس، وكانت هناك نادرة قديمة تقول إن أرض إسرائيل أفضل مكان للعيش فيه، فالمرء يستطيع أن يمضي فصل الشتاء في مصر وفصل الصيف في لبنان.

(3) المسرح: في معرض أنشطة المسارح في المدارس والكليات، كان المعلمون يقومون بتأليف الروايات أو يختارونها من الآداب العربية أو الغربية ويشرفون على إخراجها ويؤديها التلاميذ في إحدى قاعات المدرسة، وكانت المسرحية المدرسية تقام في المناسبات، أو في نهاية العام الدراسي أثناء توزيع الشهادات، وكانت إدارات المدارس تنتهز تلك المناسبات فتدعو أهالي الطلاب وبعض أعيان بيروت، وقد اهتمت مدرسة الأليانس اليهودية في بيروت بتقديم تمثيليات عدة أمثال «انتصار الفضيلة» عام 1879، و«المسرف» عام 1894[43].

(4) الشرطة: بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908، أذنت الدولة للمسيحيين واليهود بدخول سلك البوليس، وفي عام 1909، عُيِّن مفتشون جُدد في بيروت لهذا السلك ومنهم مسيحيان هما فيليب حبيب فارس وسليم أنطوان عطا، ويهودي هو بنيامين صقيلي[44].

= حارة اليهود، أي إلى الشرق من جامع السراي، شمالها جنينة الميري، أي الحديقة العامة، ويحدها شرقًا سور البلد. انظر: المحكمة الشرعية السنية العليا، بيروت، سجل 1282ص، رقم 430.

(41) عبد اللطيف فاخوري ومختار عيتاني، **بيروتنا** ([د. م.: د. ن.]، 1997)، ص 93.

(42) انظر: آمال خليل، «هؤلاء هم يهود صيدا... وتلك حكايتهم،» **الأخبار**، 2019/6/15.

(43) **الأهرام**، العدد 6043 (18 نيسان/أبريل 1895).

(44) **لسان الحال**، العدد 6159 (29 تشرين الأول/أكتوبر 1909).

وتحت هدف المساواة بين المسلمين وغير المسلمين في التجنيد ودخول السلك العسكري، شارك المسيحيون واليهود في عداد الجيش الخامس سنة 1910 (بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908)، وبلغ العدد 556 رجلًا، منهم أربعمئة وواحد وستون مسيحيًا وخمسة وتسعون يهوديًا[45].

وبلغ عدد المسيحيين في بيروت الذين فُرضت عليهم الخدمة العسكرية 1676 شخصًا ومن اليهود 169 شخصًا وذلك عام 1909[46].

وتمت الاستعانة باليهود في مراكز حساسة في الجيش، ففي عملية استطلاعه وبحثه عن «إسرائيل»، أصدر الفرع الخارجي للمكتب الثاني كتيبات عن إسرائيل وجيشها ورتبه وتنظيمه واستراتيجياته العقائدية والعسكرية ومطاراته ومنشآته. وقد استعان لذلك بمثقفين فلسطينيين يتقنون العبرية للقيام بترجمة فورية إلى العربية، قبل أن يبادر في ما بعد عام 1965 في حقبة غابي لحود إلى تنظيم دورة عسكريين ومدنيين بلغ عددهم 16 طوعهم بعد إخضاعهم لسنة لدورة في العبرية قراءة وكتابة أشرف عليها لبنانيان يهوديان من سكان وادي أبو جميل هما مدير الأليانس في ذلك الحي وصهره[47].

هـ ـ المشاركة في الأنشطة المختلفة

عندما فرضت الجامعة الأميركية في بيروت الصلاة في الكنيسة ونص النظام الداخلي على حضور جميع الطلاب هذه الصلاة من مسيحيين إنجيليين أو غير إنجيليين، أو من سائر الطوائف الإسلامية، وتعالت الاحتجاجات من الطلاب المسيحيين غير الإنجيليين مطالبين بالإعفاء من حضور الصلاة في الكنيسة، وكذلك الطلاب المسلمين واليهود أقسموا على مقاومة قرار الكلية ومقابلة القمع بالقوة[48].

وعلى الرغم من أن اليهود أحجموا عن الانخراط في السياسة الداخلية اللبنانية، فإنهم كانوا يشتركون في الانتخابات، وكانت الأحزاب المسلمة والمسيحية تتودد إليهم لتحصل على أصواتهم[49].

---

(45) عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية، 1864 ـ 1914م** (القاهرة: دار المعارف، 1969)، ص 149.

(46) *Le Reveil*, no. 92 (28 septembre 1909).

(47) نقولا ناصيف، **المكتب الثاني: حاكم في الظل** (بيروت: مختارات، 2005)، ص 120 ـ 121.

(48) الجامعة الأميركية في بيروت سنة 1909، دائرة المحفوظات، قضية حضور الصلاة في كنيسة الكلية، كتاب موجه من القنصل العام الأميركي رافندل إلى مسؤولي الكلية بتاريخ 25 كانون الثاني/يناير 1909. انظر: **الاتحاد العثماني**، العدد 14 (8 شباط/فبراير 1909).

(49) انظر: لورا أيزنبرغ، **عدو عدوي: الصلات الصهيونية اللبنانية، 1900 ـ 1948**، ترجمة رضى سلمان، ط 2 (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1997)، ص 101.

2 ـ مدينة طرابلس

كانت طرابلس في الحقبة العثمانية تضم جماعات من أديان مختلفة، حيث كان المسلمون يمثلون الجماعة الأكثر عددًا، بينما كان اليهود يمثلون الجماعة الأقل عددًا، ويتجمع معظمهم في حارة (محلة) لهم، بينما سكن بعضهم في حارات مجاورة وسكن في محلة اليهود بعض المسيحيين والمسلمين، وكان شيخ المحلة يهوديًا بالطبع وهو غير حاخام اليهود[50].

وقد شارك اليهود في المهن وعمليات البيع والشراء:

كان بعض الحرف مختلطًا بين المسلمين والمسيحيين أو اليهود، وكان لكل جماعة حرفية من تلك الطوائف شيخ خاص. كان شيخ الحرفة هو المرجع الرئيس لحل المشكلات الداخلية لكل حرفة، ولعل شيخ الحرفة تمكن فعلًا من حل الخلافات استنادًا إلى تقاليد كرستها عدة أجيال. ولكن لا يظهر لنا من مشايخ الحرف أنهم تمكنوا من حصر خلافاتهم بمعزل عن تدخل الحكام، ولعل الانتماء الديني مثَّل عائقًا أمام تضامن أفراد الحرفة الواحدة، وهو أمر مستساغ بسبب قوة الشعور الديني، لذلك ترك المسلمون الحرف التي تتألف من أغلبية مسيحية أو يهودية أن تدير شؤونها بذاتها[51].

كان اليهود منغلقين على أنفسهم، حيث كانت عمليات البيع والشراء كلها محصورة في محلة اليهود نفسها، وقلما تجاوز اليهود محلتهم، والقضايا المذكورة في سجلات المحاكم تظهر حضورًا بارزًا لشخصية الحاخام وشيخ المحلة، فالطائفة اليهودية التي لم يكن مجموع عددها يتجاوز الواحد في المئة من السكان، كانت تابعة لحاخامها وشيخ محلتها[52]. فقد كان الحاخام هو الرأس الأول لليهود في المدينة، وهو مرجع الطائفة في الشؤون العامة وتوقيعه يُلزم أتباعه، وكان الحاخام المرجع الذي يعود إليه الحاكم الشرعي في الأحكام الصادرة على اليهود، كما في بيع حاجات اليهودي على أيدي الحاخام في السوق السلطاني.

ففي إحصاء لعام 1915 يذكر عدد اليهود في طرابلس ذكورًا وإناثًا بـ 72 فردًا، وثمة إشارات إلى أنهم فقراء الحال، ففي دعوى اليهود على النصارى (سجلات المحاكم) يرد ما يشير إلى أن بعض اليهود ترك المدينة، وأن أحوال المقيمين ليست على ما يرام.

---

(50) انظر: خالد زيادة، **سجلات المحكمة الشرعية (الحقبة العثمانية)** (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص 119.

ورد في التقويم السنوي الرسمي (سالنامه) لولاية بيروت الجليلة عن نفوس مدينة طرابلس ما يلي: أن نفوس طرابلس الشام 23 ألفًا و436 نسمة، مقسومة كما يلي حسب الأجناس [الأديان]: وبحسب الأديان مقدار 19767 نسمة مسلمون و2332 روم أرثوذكس و44 كاثوليك و1121 موارنة، و66 بروتستانت 200 لاتين و25 أرمنيًا و61 يهوديًا، وفي المدينة من الأماكن الدينية والتعليمية ما يأتي: 17 جامعًا ومسجدًا و38 مدرسة ومكتبة، 15 تكية، 23 كتابًا، 12 كنيسة وديرًا وكنيس للإسرائيليين. انظر: حكمت بك شريف، **تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام**، حققه وعلّق عليه منى حداد يكن ومارون عيسى الخوري (طرابلس: دار الإيمان، 1987)، ص 11 ـ 12.

(51) انظر: زيادة، المصدر نفسه، ص 138.

(52) انظر: المصدر نفسه، ص 209.

كانت أغلبية اليهود تسكن في محلة واحدة، ويوجد في تلك المحلة كنيس ومقبرة خاصة باليهود. وعمل اليهود في مهن مختلفة أبرزها الصياغة، والصباغة، والخياطة وغيرها. وكانت مهنة الصياغة تضمّ مسلمين ويهودًا على السواء[53]؛ وتعطي سجلات المحكمة الشرعية انطباعًا عن أحوالهم، فلم يبرز بينهم تجار لامعون أو موظفون كبار، ومع ذلك فإن مشاركتهم في الحياة العامة لم تكن غائبة، وخصوصًا لجهة المعاملات المالية في عمليات البيع والشراء العقارية وغيرها[54].

ومن بين أبرز العائلات اليهودية التي عرفت في طرابلس عائلات: إبرام، خليفة، خضر، نوح، صباغ، معماري، خياط، الحايك، الخباز، شمعون... إلخ[55].

3 ـ مدينة صيدا

في صيدا فقد أحصي عدد اليهود عام 922 بعائلة واحدة، وفي عام 1830 أصبحوا 25 عائلة تكاثرت بصورة ملحوظة حتى سجلت عام 1956 نحو 1108 عائلات. بلغ عدد اليهود الواردة أسماؤهم في لوائح الشطب في صيدا (بحسب جداول الناخبين 2009) 225 فردًا، ولكنهم غير موجودين حاليًا في صيدا[56].

ولدى اليهود الكثير من العقارات في صيدا، أبرزها: البستان اليهودي، أحد الأحياء في مخيم عين الحلوة نسبة إلى صاحبه من آل بوليتي، فضلًا عن ممتلكات تمتد من صيدا إلى لبعا، وفي المدينة لا تزال السجلات تحفظ خان اليهود ووقف فقراء اليهود ووقف عطارة اليهودي، ومقام النبي داود ومقام النبي صيدون، ومقام النبي شمعون (حلت محله المحكمة الشرعية السنية)، أما الكنيس في حارة اليهود، فلا تزال نجمة داود تدل عليه، رغم إشغاله من قبل عائلة سورية منذ ما بعد الاجتياح.

أما مقبرة اليهود عند الواجهة الجنوبية للمدينة، فلا تزال الشواهد واضحة المعالم، رغم الإهمال الذي أصابها لعقود، 310 قبور متوزعة على مساحة 20 ألف م^2 وفي عام 2014 استحدث سور لحمايتها[57].

لا بد من الإشارة إلى أن السياحة اليهودية في لبنان خلال حقبة الانتداب الفرنسي، قد خدمت كصلة اقتصادية مباشرة أكثر من غيرها، وأثرت في أكبر عدد من الناس، وكانت هناك نادرة قديمة تقول إن أرض إسرائيل أفضل مكان للعيش فيه، فالمرء يستطيع أن يمضي فصل الشتاء في مصر وفصل الصيف في لبنان، وبالنسبة إلى مالكي المنتجعات المتعددة في جبال لبنان الباردة

---

(53) انظر: المصدر نفسه، ص 120 ـ 121.

(54) انظر: نهدي صبحي الحمصي، **تاريخ طرابلس.. من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986)، ص 143.

(55) المصدر نفسه، ص 143.

(56) دمج، «يهود لبنان حكاية الطائفة المختفية،» (مصدر سابق).

(57) انظر: خليل، «هؤلاء هم يهود صيدا... وتلك حكايتهم،» (مصدر سابق).

وموظفيها، فقد كان الدليل الملموس أكثر من غيره على مصالحهم المشتركة مع اليشوف[58] يتمثل بالأُسر من اليهود الذين كانوا يهربون كل صيف من الحر في فلسطين.

لعل ما كان لافتًا للنظر أكثر هو الدليل السياحي للبنان الذي نشرته الدائرة الاقتصادية لحكومة لبنان في عام 1935 باللغة العبرية، فعلى الرغم من الخطأ في الطباعة العبرية على الغلاف، فإن الكتاب أعطى بيانًا مفصلًا عن خمسة وثلاثين مدينة ومنتجعًا لبنانيًا، وغطى موضوعات تتعلق بالمواقع التاريخية والترفيهية والمناخ ووسائل النقل العام.

وجد اليهود أقرب الأصدقاء في وسط حزب الكتائب، وعلى الرغم من أن الطائفة كانت تدفع الأذان للشرطة لضمان أمنها فإنها لم تكن مستعدة للاعتماد على الحماية الرسمية وحدها. وتوصلت إلى اتفاق مالي أيضًا مع حزب الكتائب لحماية الحي اليهودي.

إضافة إلى توجيهات للعربات الخاصة وإرشادات الفنادق والمراكز البريدية والمصارف والمطاعم ولائحة بالأمراض التي يقال بأن لمناخ كل منتجع ومياهه فائدة علاجية لها.

كان لبنان يرحب بالسائحين اليهود، وبسبب التدفق الكبير للمستجمين اليهود كل صيف، لم يأل أصحاب الفنادق اللبنانيون جهدًا لزيادة تجهيزات الإقامة والخدمات في فنادقهم واستخدم كثيرون منهم الطهاة الذين يجيدون إعداد الطعام بحسب الشريعة اليهودية واشتركوا في الصحف العبرية وكانت سيارات الأجرة تسافر بانتظام بين القدس وحيفا وبين المنتجعات الرئيسية في لبنان[59].

يظهر مما سبق أن اليهود عاشوا حياة هادئة ومستقرة مع محيطهم[60].

---

(58) يشوف أو اليشوف وتعني استيطان، مصطلح استخدم ابتداءً في ثمانينيات القرن التاسع عشر ليدل على المجتمع اليهودي في فلسطين. ويشير مصطلح اليشوف إلى هيئة السكان اليهود في فلسطين قبل قيام الكيان الإسرائيلي (الجزيرة.نت).

(59) انظر: أيزنبرغ، **عدو عدوي: الصلات الصهيونية اللبنانية، 1900 ـ 1948**، ص 78.

(60) التعامل بإحسان مع اليهود، وهو ما يرويه إيلي سالم: وكان طلاب يهود من فلسطين لا يزالون يدرسون في الجامعة الأميركية حتى عام 1947، وكان من حدة النزاع بين العرب واليهود... في مثل هذه اللحظات الدقيقة الحرجة، تمتحن قوة السياسة روابط الصادقة وتتبين الروح الإنسانية كما تتبين أهمية النخوة وأولوية الشهامة، كان دايفيد يخشى أن يكون هدفًا لأعمال ثأرية من قبل الطلبة العرب الساخطين، أسر إليّ أنه يريد أن يذهب إلى فلسطين ولكنه لا يعلم لذلك طريقًا مأمونًا.

أكدت لدايفيد أنه سيصل إلى فلسطين غدًا، وفي اليوم التالي صعدنا السيارة أنا ودايفيد وثلاثة طلبة عرب آخرين، واتجهنا جنوبًا نحو الناقورة... والطلبة الثلاثة الآخرون في التكسي هم من أبرز الطلاب الفلسطينيين في الجامعة في العمل السياسي الوطني وهم في الوقت الحاضر بين القادة المعروفين في القيادة الفلسطينية. وتم إيصاله بأمان إلى الحدود إلى مقصده. انظر: إيلي سالم، **الخيارات الصعبة: دبلوماسية البحث عن مخرج** (بيروت: شركة المطبوعات، 1993)، ص 34 ـ 35. =

ثانيًا: إنشاء الكيان الصهيوني وأثره في يهود لبنان

هل وقف يهود لبنان على الحياد؟ أو هل أثبتوا ولاءهم للبنان؟ أم قاموا بخيانة مجتمعهم ومساعدة الكيان الصهيوني؟

نورد فيما يلي الأعمال والأنشطة التي توضح ذلك:

كان لإرهاصات إقامة الكيان الصهيوني من خلال العصابات ما حدث من قيام تعاون مع يهود لبنان، فقد كان هناك قسم من اليهود نشيطًا في حركات الشبيبة اليهودية في بيروت، فقد درسوا اللغة العبرية، وتبنى عدد كبير منهم توجهًا صهيونيًا، وكان قادة مجموعات الشبيبة يتلقون الإرشادات من فروعهم في فلسطين، ويسافرون إلى اليشوف في بعض الأحيان من أجل التدريب.

= في صيدا لليهود عقارات كثيرة ومتنوعة (أراضٍ، عقارات، خان...) فكر البعض بالتوقف عن دفع الإيجارات لليهود، ولكن مفتي صيدا الشيخ سليم جلال الدين أفتى بضرورة دفع الحق لأصحابه. انظر: خليل، «هؤلاء هم يهود صيدا... وتلك حكايتهم،» (مصدر سابق).

وكذلك ما يرويه شفيق الغبرا (أحد المسؤولين في منظمة فتح) من التعامل مع اليهود حيث يقول: أهم حماية قدمناها في بحمدون هي للكنيس اليهودي الذي كان يقع على بعد أمتار من مواقعنا (مواقع فلسطينية)، خلفنا مباشرة وجد مبنى لأحد بيوت الله. أما الحاخام فهو يهودي لبناني سكن مع زوجته وأطفاله في ملحق تابع للكنيس. تحدث الحاخام معنا دائمًا وتبادلنا معه التحية باستمرار. ومع ذلك في تعابير وجهه بعض التخوف والتشكك. لقد سكن في بحمدون عدد من اليهود وانتقل إليها أثناء الحرب عدد آخر من وادي أبو جميل، في ساعة متأخرة من إحدى ليالي آب/أغسطس 1976 إذا بالحاخام وزوجته يصرخان وكنت قد فرغت من جولة ليلية على المواقع الأمامية المواجهة للجيش السوري خرجت مسرعًا وإذا بالحاخام يقول: «إنهم يسرقوننا يا شباب»، نظرت أمامي فوجدت ثلاثة مسلحين من فتح (هذه مصيبة لي) يحاولون سرقة سيارة الحاخام اليهودي، عرفت أحدهم، وإذا به المرافق الأول لدى مسؤول بحمدون العسكري من فتح.

سرت باتجاهه: ماذا تفعل، عليك ترك السيارة الآن، صرخ في وجهي قائلًا: «مش شغلك»، قلت له بلغة يفهمها وبوضوح وبهدوء: «راح أعدمك أنت والحرامية اللي معك إن حركت السيارة راح أسويك شهيد السرقة» في اللحظة نفسها ومثل البرق انتشر شبان السرية على جانبي الطريق، واتضح بلا مواربة أننا سنقتل الثلاثة خلال ثوان إذا حركوا السيارة. السارق في نهاية الأمر جبان، ولكن الذي أمامي مقاتل وفدائي ومن التنظيم نفسه الذي أنتمي إليه (فتح)، ولا أستطيع أن أتنبأ بسلوكه ومدى سعيه إلى امتحاني، لكني لم أكن لأتردد في إطلاق النار عليه، فالفدائي ليس عضوًا في عصابة سرقة، ولن أستطيع أن أعيش مع نفسي لو لم أنجح في حماية الحاخام وممتلكاته.

مرت لحظة صمت، دماؤنا تغلي، بينما الرشاشات مصوبة على الثلاثة من كل الجوانب، وإذا بهم يترجلون من السيارة وهم يشتموننا قائلين لنا: «يا حماة اليهود، سوف نعود ونؤدبكم، أنتم سرية الصهاينة العملاء».

نظر إليّ الحاخام محتارًا، وقال لي وهو بالكاد قادر على الوقوف من شد الأعصاب: «شكرًا، لم أتوقع أن تتصرفوا بهذه الطريقة»، ثم أردف: «كيف تكون فتح ضد فتح؟».

أبقينا الحراسة على الكنيس اليهودي في بحمدون... أما الحاخام فجاء في الصباح ومعه الفاكهة والقهوة... بعد أيام جاء الحاخام الأكبر في الجالية اليهودية في لبنان ليشكرنا ويدعو لنا.

انظر: شفيق الغبرا، **حياة غير آمنة: جيل الأحلام والإخفاقات** (بيروت: دار الساقي، 2012)، ص 198 ـ 199.

وكان للعائلات اليهودية اللبنانية كافة تقريبًا، أقارب في فلسطين، يتبادلون وإياهم الزيارات بين بيروت والقدس بصورة منتظمة[61].

وكانت الدائرة السياسية تتلقى المعلومات من الطائفة اليهودية اللبنانية، كما كان ممثلو الوكالة اليهودية يقومون عادة بزيارة الحي اليهودي في بيروت ويذهبون إلى الكنيس، وغالبًا ما كانوا يتسوقون ويمكثون فيه أثناء وجودهم في بيروت.

لكن الوكالة تبنت سياسة تقضي بالإحجام عن التورط في الشؤون الداخلية للطائفة، وامتنعت عن استخدام اليهود المحليين، كجواسيس أو عملاء سريين.

أقامت الوكالة سياستها هذه على أساس افتراض أن مزاولة اليهود اللبنانيين للنشاط السياسي لمصلحة الصهيونية، من شأنه أن يثير اتهامات بالخيانة، ويعرّض للخطر بصورة جدية أمن الطائفة في حياة أبنائها وممتلكاتهم[62].

لكن ذلك لم يمنع زعيم الطائفة اليهودية في بيروت (ج. دافير فرحي)، أن يقيم صلة وثيقة بالدائرة السياسية، فقد كان قديرًا مؤيدًا للتطلعات الصهيونية في فلسطين، وغالبًا ما تعتريه مشاعر الإحباط، مما كان يراه من لامبالاة يهودية محلية.

قامت الطائفة اليهودية في لبنان بأعمال مختلفة لمساعدة البرنامج الصهيوني:

ـ جمع اليهود اللبنانيون المال لمكافحة الصحف المحلية، وكانت الطائفة تخفي أو تستخدم داخل الحي اليهودي أولئك المهاجرين اليهود الذين يدخلون إلى البلد بصورة غير مشروعة محاولين الوصول إلى فلسطين عبر لبنان، وتجمع المزيد من الأموال لإطعامهم وكسوتهم.

ـ عمد بعض الأفراد اليهود إلى إنشاء خط سكة حديد سري لتهريب اللاجئين اليهود وفي ما بعد لتهريب الأسلحة عبر الحدود إلى داخل فلسطين[63].

ـ قام بعض أسر يهود بيروت بالهجرة إلى الكيان الصهيوني بعد إقامته عام 1948، وارتفعت نسبة الهجرة بعد الانتصار الذي حققه الجيش الإسرائيلي في حرب 5 حزيران/يونيو 1967، وبعد اجتياح 1982 والتعاطف الكبير بين اليهود الغزاة واليهود المقيمين في بيروت، فانعكس هذا الأمر سلبًا على الوجود اليهودي، بعد أن خرجت معظم الأُسر مع الانسحاب الإسرائيلي متجهة نحو إسرائيل[64].

يمكن وصف علاقة اليهود بالموارنة بالوثيقة ـ بمعزل عن روابط الوكالة اليهودية بالطائفة المارونية ـ وإضفاء المصداقية على النظرية القائلة بوجود رابط طبيعي بين اليهود والموارنة، وعلى الرغم من أن الطائفة اليهودية كانت تتبرع للمؤسسات الخيرية التابعة للكنيسة المارونية، وتحتفظ بعلاقات ودية مع عريضة ومبارك، فإن صلاتها الرئيسية كانت مع بيار الجميل وحزب الكتائب اللبنانية.

---

(61) انظر: أيزنبرغ، **عدو عدوي: الصلات الصهيونية اللبنانية، 1900 ـ 1948**، ص 102.

(62) المصدر نفسه، ص 102 ـ 103.

(63) انظر: المصدر نفسه، ص 102.

(64) انظر: شبارو، **عين المريسة: صفحة مشرقة من تاريخ بيروت ودور وطني قومي لا يموت**، ص 128.

لقد وجد اليهود أقرب الأصدقاء في وسط حزب الكتائب، وعلى الرغم من أن الطائفة كانت تدفع الأدان للشرطة لضمان أمنها فإنها لم تكن مستعدة للاعتماد على الحماية الرسمية وحدها. وتوصلت إلى اتفاق مالي أيضًا مع حزب الكتائب لحماية الحي اليهودي، وأخذت الطائفة على عاتقها إعداد شبيبتها للدفاع عن بيوتهم ومصالحهم التجارية، فالتحق الفتيان اليهود، بكثافة في حزب الكتائب ونواديه الرياضية[65].

ـ وبدأ الطلاب اليهود كذلك في الجامعة الأميركية في بيروت يلتحقون بالمنظمات العسكرية الصهيونية[66].

وضربت لعنة الكيان يهود طرابلس، فمنذ عام 1967 تركوا أملاكهم وهربوا بعد احتلال الضفة الغربية في فلسطين، فخاف هؤلاء من رد فعل انتقامي من أبناء طرابلس وهربوا نحو بيروت ثم إلى «إسرائيل»[67] أو أوروبا[68].

ـ وفي صيدا كانت الطائفة اليهودية تتلقى مساعدة من البعثة الصهيونية في القدس مساوية في قيمتها للمساعدات التي تتلقاها المجتمعات اليهودية الأخرى في الأرض المقدسة، وقد شارك يهود صيدا في انتخابات أول جمعية يهودية منتخبة في أرض إسرائيل[69].

ـ وفي اجتياح 1982 استخدم شارون التخويف لإقناع عدد كبير ممن تبقى من يهود لبنان بالهجرة إلى إسرائيل وفعلًا غادر نحو 1600 يهودي[70].

ـ أعمال التجسس وتهريب اليهود:

ـ في عام 1965 نشرت صحيفة **الأحرار** تفاصيل ومعلومات عن أعمال التجسس الإسرائيلية، وجاء في المعلومات أن عصابة خطفت الملازم حمدان من كبار ضباط الشعبة الثانية ونقلته إلى إسرائيل، حيث خضع للتعذيب والاعتقال في مكتب الاستخبارات الإسرائيلية. وكشفت محاكمة العصابة أن زعيمها هو قاسم خايبه من وادي أبو جميل (يهودي)، وأثبت التحقيق أنه ينتمي إلى حزب الكتائب وأن منزله كان مركزًا للشبكة ومركزًا للضابط الإسرائيلي الذي يشرف على أعمال أفراد العصابة[71].

---

(65) انظر: أيزنبرغ، المصدر نفسه، ص 103 ـ 104.

(66) سالم، **الخيارات الصعبة: دبلوماسية البحث عن مخرج**، ص 34 ـ 35.

(67) فقد رصدت حركة فردية باتجاه إسرائيل، منها على سبيل المثال عائلة طرابلسية من آل مزراحي كانت تعمل بالتجارة في شارع يعرف بشارع الكنائس، غادرت المدينة بصورة مفاجئة ففتقدها أبناء الحي الذي سكنوه، وبعد مدة من الوقت تبين أنهم رحلوا الى إسرائيل عقب حرب 1967 وكانت الحادثة مفاجئة للسكان، وخصوصًا من كان دائنًا لهم. انظر: طعمة، «يهود لبنان يصارعون للبقاء،» الجزيرة.نت، مصدر سابق.

(68) انظر: «أملاك يهود لبنان،» <http://www.aliksad.com>.

(69) انظر: أيزنبرغ، **عدو عدوي: الصلات الصهيونية اللبنانية، 1900 ـ 1948**، ص 47 ـ 48.

(70) دمج، «يهود لبنان حكاية الطائفة المختفية،» (مصدر سابق).

(71) انظر: فيصل سلمان، **الاعتداءات الإسرائيلية: يوميات، وثائق، مواقف**، تصحيح وتنقيح حسن محمد العبد لله (بيروت: المركز العربي للمعلومات، 1986)، ص 23.

ـ في 1959/9/10 ألقت أجهزة الأمن اللبنانية في محلة باب التبة في مرجعيون قرب المطلة القبض على يوسف الزين عبد الله وهو قادم من إسرائيل والمذكور من بلدة الخيام وقد اعترف خلال التحقيق أن تجارًا من اليهود اللبنانيين سلموه كمية من الذهب وأوصلها إلى إسرائيل وأن ثمن هذه الكمية يقارب 200 ألف ليرة لبنانية.

ـ في 1959/10/5 نشرت صحيفة **الأحرار** اللبنانية أن رجال الأمن الخاص في لبنان كشفوا عن وجود عصابة تضم رجال السياسة في لبنان ورجال مال يهود وأحد الصحافيين اللبنانيين وتتعاون هذه العصابة مع الاستخبارات الإسرائيلية والوكالة اليهودية في تركيا وقبرص للقيام بأعمال التجسس على البلدان العربية المجاورة لإسرائيل، وبخاصة لبنان والجمهورية المتحدة. وبيّن جهاز الأمن أن نشاط العصابة يتمحور في الأنشطة التالية:

• إحصاء عدد القوات المسلحة اللبنانية بصورة خاصة والقوات في الدول العربية المتاخمة لإسرائيل بصورة خاصة.

• إضعاف الوحدة الوطنية من طريق إثارة الإشاعات التي من شأنها إثارة الأحقاد والنعرات الطائفية.

• إحداث حالة قلق في البلاد عبر نشر إشاعات كاذبة.

• تهريب الأموال والأشخاص اليهود اللبنانيين من لبنان وغير اللبنانين من تركيا وقبرص بواسطة مكتب الوكالة اليهودية الخاص في أنقرة.

• وتم القبض على التاجر اليهودي ألبير ليفي والصحافي اللبناني فائق خوري والمفوض في الأمن العام أمين زيتوني الذي أظهرت التحقيقات فيما بعد أنه أُرسل من الأمن العام خصيصًا لكشف العصابة[72].

إن اليهود عاشوا واستقروا، إضافة إلى بيروت، في مناطق مختلفة من لبنان: طرابلس، وصيدا، وبحمدون، ودير القمر، وعاليه، وحاصبيا، وكان لهم حياة اجتماعية وسياسية وتربوية واقتصادية، بل كان السياح اليهود القادمون من فلسطين زمن الانتداب يتلقون معاملة متميزة.

ـ في 1959/10/28 نشرت صحيفة **النهار** اللبنانية تحقيقًا أثبتت فيه أنه تم مؤخرًا تهريب 2500 يهودي لبناني وسوري بواسطة جوازات سفر إيرانية عبر الوكالة اليهودية إلى إسرائيل.

ـ في 1959/11/21 وضع الأمن العام اللبناني يده على شبكة تجسس جديدة وقد تم توقيف 15 يهوديًا لبنانيًا من عناصر الشبكة ضبطت في حوزتهم وثائق تدينهم بالعمل لحساب إسرائيل[73].

(72) المصدر نفسه، ص 27.

(73) انظر: المصدر نفسه، ص 28.

ـ في 1960/6/1 اعتقل رجال الأمن اللبناني عند موقع الدبوسية في محافظة حمص على الحدود اللبنانية شابًا يهوديًا لبناني الجنسية ويقيم في حلب ترافقه فتاة يهودية من حلب. واتضح من التحقيق أن الشاب عضو في عصابة تهريب اليهود من الإقليم السوري إلى لبنان ومنه إلى إسرائيل.

ـ في 1960/6/26 تلقت الخارجية اللبنانية من الإقليم السوري رسالة حول اعتقال 7 أشخاص في مدينة حلب وهم من التابعية السورية يعملون على تهريب يهود البلدان العربية إلى إسرائيل. وتلفت الرسالة نظر الخارجية اللبنانية إلى ضرورة التحقيق في الأمر لأن لهذه العصابة عملاء في الأقطار العربية[74].

ـ في 1961/4/7 اكتشفت السلطات الأمنية اللبنانية شبكة تجسس إسرائيلية جديدة، وألقت القبض على كل من فؤاد تركية (إيراني) وموريس دانا وزوجته أولغا ماتالوت، أميل زولغمان وزوجته راشيل زولغمان. وهؤلاء الأربعة يهود يحملون الجنسية اللبنانية وقد عثر في منازلهم على وثائق تثبت تعاملهم مع الاستخبارات الإسرائيلية وثبت قيامهم بتهريب اليهود العرب إلى إسرائيل من طريق تركيا[75].

أما أوضاع اليهود في العقد الأخير فقد أظهرت الخريطة الرقمية (عام 2017) لأعداد اليهود المسجلين في لبنان على لوائح الشطب الرسمية التي أعدتها وزارة الداخلية 5390 يهوديًا لبنانيًا، لا يعيش منهم في لبنان إلا نحو 200 وقد تحول قسم كبير منهم إلى المسيحية أو الإسلام، وإما اختاروا حياة الظل حتى صار يطلق عليهم الطائفة «المتخفية» أو «المختفية»[76]. أما في سنة 2024 فقد انخفض العدد إلى نحو مئة يقيمون الطقوس في المنازل ويتم دفن الموتى منهم بطريقة سرية.

يتضح من خلال هذه الدراسة أن اليهود عاشوا واستقروا، إضافة إلى بيروت، في مناطق مختلفة من لبنان: طرابلس، وصيدا، وبحمدون، ودير القمر، وعاليه، وحاصبيا، وكان لهم حياة اجتماعية وسياسية وتربوية واقتصادية، بل كان السياح اليهود القادمون من فلسطين زمن الانتداب يتلقون معاملة متميزة. وكانت لهم نظم خاصة لترتيب حياتهم الدينية، وسُمح لهم بإنشاء المدارس وتفوقوا في الكثير من المهن والصناعات.

وكان يمكنهم أن يكونوا الجالية النشطة والمميزة مثل بقية الجوالي التي تكاثرت وتنعمت بحرية لبنان واقتصاده الرأسمالي (الأرمن مثلًا)، ولكن لعنة الكيان الصهيوني المغتصب الذي احتل فلسطين وشرّد أهلها وطرد سكانها إضافة إلى تعاون نسبة منهم على رفد الكيان وتقويته والدفاع عنه والتجسس لمصلحته والهجرة إليه كانت السبب في إثارة الضغائن والكره الشديد لهم، وهو ما دفعهم إلى الرحيل والخوف من العودة □

(74) انظر: المصدر نفسه، ص 29.

(75) انظر: المصدر نفسه، ص 31 ـ 32.

(76) انظر: دمج، «يهود لبنان حكاية الطائفة المختفية،» (مصدر سابق). صرح به رئيس الأوقاف اليهودية سامو بيهار خلال لقائه بالباحثين في مكتب محامي الأوقاف اليهودية باسم الحوت في 2024/1/5.

Jews have lived in the Arab world and resided in various regions, working in different professions and practicing their religious rituals freely. In Lebanon, the Jewish community lived and enjoyed civil rights like other sects, and it remains listed in official records. However, in recent decades, the community has ceased its social, economic, and religious activities. Where is the Jewish community in Lebanon today, and how did it disappear? This study aims to clarify the aspects of coexistence and peace that the Jews experienced in Lebanon, as well as to explore the extent to which the Jewish community assisted the Zionist entity in activities such as smuggling Jews, providing financial support, and supplying weapons. It also examines the extent to which the Zionist entity attracted, influenced, and recruited Lebanese Jews.

Keywords: Jews, Lebanon, migration, dealings with Zionism, Palestine.

